مجلة شهرية تُعنى بشؤون الثقافة والفكر

الإمارات الثقافية

العدد 14 - يونيو - حزيران - 2013

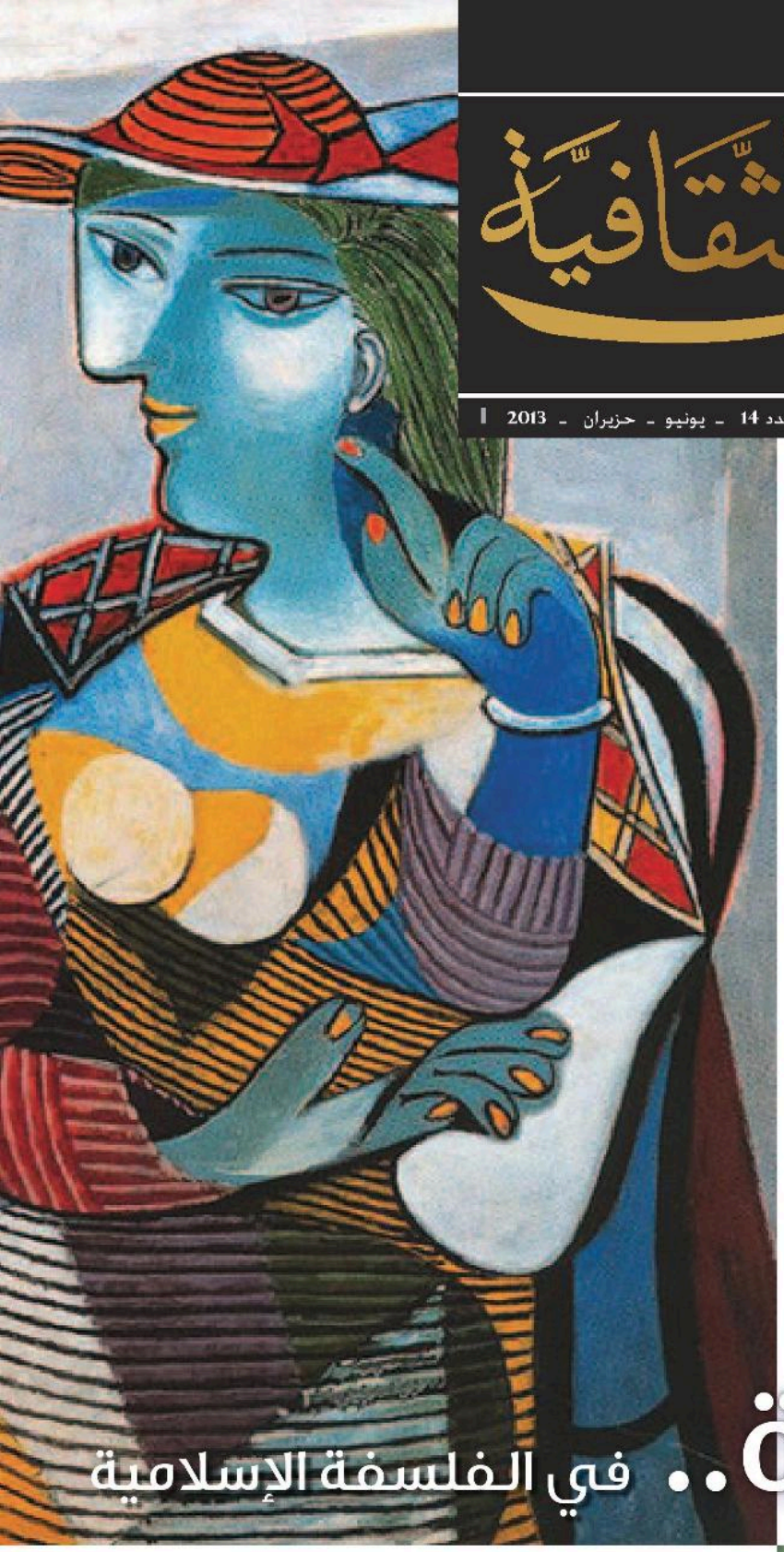

التشكيلي الإماراتي خليل عبد الواحد

والتجريب التقاني.. محمود شاهين

روحانية الكلمات عند جينستار.. ياسر سلطان

«توقيت القاهرة» فتنة الصورة.. فؤاد زويريق

«الأسود يليق بك» لمستغانمي.. ماجدة حمود

التحول في الشعر النسوي الجزائري.. حبيب مونسي

رجاء عالم وأورهان باموك.. مدار وذاكرتان

محمد فاتح زغل

نظامي كنجوي الشاعر العاشق..

صلاح الدين بوجاه

المغامرة.. في الفلسفة الإسلامية

ورشة نقدية عن أدب الإمارات

سارة الجروان.. صوت لا يكتفي بالبوح

محتويات

فكر

8 – المغامرة الفكرية في الفلسفة الإسلامية
رياض نعسان آغا

14 – حجاب الجهل .. الفلسفة وفهم الجهل
رمضان بسطاويسي

20 – الشام والحب المجهول.. ابن العربي في دمشق
محمد علي حاج يوسف

26 – الثقافة الرقمية والنص الجديد
السيد نجم

34 – الحداثة .. المفهوم والسمات والمستويات
نور الدين علوش

ملف العدد

الروائية سارة الجروان

38 – بداية سارة الجروان الروائية
سمر روحي الفيصل

44 – سارة الجروان.. أجواء ومظاهر
صالح هويدي

50 – الشهرزادية الصوفية في رواية "عذراء وولي وساحر"
نبيل سليمان

56 – رواية "شجن بنت القدر الحزين" لسارة الجروان
فاتن حمودي

62 – قراءة في مجموعة "أيقونة الحلم" لسارة الجروان
سامح كعوش

67 – سارة الجروان ..وأول رواية نسوية في الإمارات
حوار: دارين قصير

فن تشكيلي

72 – ضيف العدد.. الفنان بابلو بيكاسو
فواز ناظم

76 – الفنان الإماراتي خليل عبد الواحد.. تجريب نقاني
محمود شاهين

86 – روحانية الكلمات في أعمال يوسف جينسنار
ياسر سلطان

دراسات

92 – ثنائية الشعر والحياة .. مائة قصيدة لشهاب غانم
حمزة قناوي

100 – التحول في الشعر النسوي الجزائري
حبيب مونسي

إبداع

107 – الظل الابيض .. قصة قصيرة
فاطمة عبد الله

رئيس مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام
سمو الشيخ
سلطان بن زايد آل نهيان

الإمارات الثقافية

مجلة شهرية تُعنى بشؤون الثقافة والفكر
تصدر عن مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام

المشرف العام
د. راشد أحمد المزروعي

رئيس التحرير
د. رياض نعسان آغا

مدير التحرير
د. محمد فاتح زغل

المدير الفني
فواز ناظم

رسامون مشاركون
حسكو حسكو، عبد الكريم البيك
عدنان عبد الرحمن

مكتب القاهرة
أحمد الشهاوي

المراسلون
هدى الزين (باريس)، **عبدالله المتقي** (المغرب)،
فايزة مصطفى (الجزائر) **فاطمة بن محمود** (تونس)،
مصطفى رمزي (سوريا)

مراسلات التحرير
dr.riadagha@hotmail.com
fatehz@yahoo.com

هاتف: 00971 2 2223000
فاكس: 00971 2 6582000

مسؤول التوزيع
أحمد عباس
marketing@cmc.ae
هاتف: 00971 56 3150303

أبوظبي للإعلام - توزيع
الرقم المجاني: 8002220
distribution@admedia.ae

سؤال الثقافة

المرأة الإماراتية في سباق الإبداع

أتيح لي أن أتابع ما تحققه المرأة في الإمارات من تقدم نوعي على صعيد التعليم والتأهيل والمشاركة في الشأن العام ، وحسب المتابع أن يعلم أن نسبة مشاركة المرأة الإماراتية في العمل الحكومي تزيد على 65% ونسبة حضورها في المواقع القيادية تزيد على 30% ، ونسبة الطالبات في الجامعات الحكومية تزيد على 71% وفي الجامعات الخاصة تصل إلى 50% ودولة الإمارات تتبوأ المركز الأول في نسبة مشاركة النساء العربيات في العمل العام ، وقد أسعدني أن أعلم أن هناك أكثر من 11 ألف مشروع استثماري تديره سيدات الأعمال الإماراتيات اللواتي زدن في مجلس أعمالهن على 12 ألف سيدة ، وكان لابد أن تفرز هذه الحيوية من اتجهن إلى الإبداع الأدبي والفني بقوة ، وهذا ما دعانا في مجلة الإمارات الثقافية أن نخصص ملفات نقدية وأدبية لتناول هذا الإبداع ولاسيما في ميدان الفنون التشكيلية ، وفي ميادين الشعر والقصة والرواية ، وقد قدمنا في أعداد سابقة ملفات نقدية عن ميسون القاسمي وخلود المعلا ، ودراسات نقدية عن المبدعات التشكيليات اللواتي مثلتهن نجاة مكي ، وفي هذا العدد نقدم ملفاً نقدياً عن سارة الجروان الكعبي ، آملين أن تصدر هذه الملفات في كتاب نقدي شامل على غرار الكتاب الذي أصدرته المجلة في الشهر الماضي عن رواد الفن التشكيلي في الإمارات ◆

د. رياض نعسان آغا

رئيس التحرير

108 – فضائل الخبر .. قصيدة
طارق حداد

110 – قصص قصيرة جداً
عبد الله المتقي

112 – الطيرة .. قصة قصيرة
فتحية النمر

دراسات نقدية

114 – القصة القصيرة جداً عند الدكتور جميل حمداوي
يوسف حطيني

120 – خيبة التلقي في رواية "الأسود يليق بك" لمستغانمي
ماجدة حمود

نقد أوروبي

127 – مدار وذاكرتان .. رجاء عالم وأورهان باموك
محمد فاخ زغل

132 – عن الصديق هاروكي موراكامي أتحدث
بدر السماري

136 – نظامي كنجوي .. الشاعر العاشق
صلاح الدين بوجاه

142 – "المدينة اللعبة" للكاتب الكوري "لي دوخ ها".
محمد عطية محمود

سينما

148 – "غانسبي العظيم" في فيلم مبهر
رياض عصمت

156 – ستيفن سبيلبرغ .. والتاريخ عشق لا ينتهي
سليمان الخقيوي

160 – الفيلم الكندي "توقيت القاهرة" وفتنة الصورة
فؤاد زويريق

166 – سيد الخواتم .. عودة الملك
مانيا سويد

مسرح

172 – من الطقوس إلى مسرح ما بعد الحداثة
نجم الدين سمان

178 – "التريلا" عربة مسرح عجمان
أحمد الماجد

حضارات

184 – سحر الزمن القادم من إيلا
علي القيم

كتاب

190 – الفساد العالمي للكاتب لورنس كوكروفت
بشير كاظم

194 – وأخيراً .. لنشرع أبوابنا للحب العذري
إكرام عبدي

د. محمد علي حاج يوسف

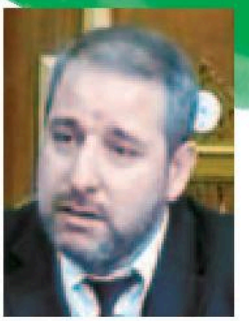

الشام والحب المجهول

ابن العربي في دمشق

دمشق مدينة فريدة، وكما كان ابن العربي رجلاً فريداً، كذلك كان عشقه للشام فريداً، سمّاه الحبَّ المجهول ؛ فالحبُّ معروف مجهول، وابن العربي معروف مجهول، وكذلك دمشق معروفة مجهولة. من أجل ذلك اختار ابن العربي دمشق من بين بقية المدن، والشام من بين بقية البلدان، حتى يستقرّ فيها بعد طول الترحال وقطع البيادي والتلال، لأنها المدينة التي تنتهي إليها الآمال، فكان له مكانة مرموقة بين أهلها وعلمائها وأمرائها، ومنها انتشرت علومه وتعاليمه، وفيها كتب أغلب كتبه وأكثرها تأثيراً، كالفتوحات المكية وفصوص الحكم، كما سنوضح في هذه المقالة المختصرة عن كتاب شمس المغرب في سيرة الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي ومذهبه.

لقد كان ابن العربي كثير الترحال، فأصله من اليمن وولد في مرسية شرقي الأندلس سنة 560 للهجرة (1165 للميلاد)، ثم انتقل إلى إشبيلية فعاش فيها حوالي عشرين سنة طاف خلالها بين الأندلس والمغرب وتونس، ثم ارتحل إلى المشرق فأقام في مصر مدة وجيزة، وسكن المدينة المنوَّرة ومكة المكرَّمة والطائف، ثم ارتحل إلى العراق فمرَّ في البصرة وبغداد والموصل مرات عديدة، ثم طاف في الأناضول وشمال سورية، وسكن مدَّة في حلب، وسكن في قونية وملطية حوالي عشرين سنة قام خلالها برحلات عديدة بين العراق ومصر وسورية وفلسطين، قاصداً مكة للحج كلما سنحت له الفرصة، إلى أن استقر في دمشق سنة 620/1223 إلى أن وافته المنية ليلة الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة 638 للهجرة (9/11/1240 م).

دخل الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي دمشق لأول مرة سنة 608/1211 حيث كان متجهاً من قونية إلى الحج، لكنّه لم يسكنها حتى سنة 621 حيث قضى فيها السنوات السبعة عشر الأخيرة من عمره. وجد الشيخ محي الدين الأمن والراحة والاستقرار خاصة وأن له بها الكثير من الأصدقاء والمحبين ومنهم من له مكانة اجتماعية عالية كعائلة بني الزكي الذين استضافوه وقدموا له الرعاية واحتفوا به أشد الاحتفاء. ففي دمشق كان لابن العربي بيت كان يجتمع به حوله التلاميذ والمريدون ليقرأ عليهم كتبه ويلقي عليهم الدروس بالإضافة إلى انشغاله بالكتابة من غير ملل ولا انقطاع حتى آخر نفَس من حياته. وفي هذه المرحلة من حياته الذاخرة، أصدر الشيخ محي الدين اثنين من أهم كتبه بل من أهم كتب التاريخ البشري على الإطلاق، وهما كتاب «فصوص الحكم» وكتاب «الفتوحات المكية»، بالإضافة إلى مجموعة كتب أخرى.

عندما استقر ابن العربي في دمشق كانت تحت حكم الملوك الأيوبيين من عائلة صلاح الدين الأيوبي، وقد بدأ ملكهم لدمشق من بعد صلاح الدين الذي توفي بعد فتحه للقدس بستة سنوات سنة 589/1193 وترك ستة عشر ولداً بالإضافة إلى إخوته وأبناء إخوته، فتنازعوا فيما بينهم على الملك وقامت الحروب حتى انتهت بتقسيم البلاد إلى ثلاثة ممالك: دمشق وحلب ومصر. فأخذ الابن الأكبر لصلاح الدين، واسمه نور الدين، دمشق ولُقّب بالملك الأفضل، وأخذ أبو الفتح حلب وسورية الغربية ولُقّب بالملك الظاهر غياث الدين، الذي لقي عنده الشيخ محي الدين ابن العربي حظواً كبيراً. أما مصر فكانت من نصيب عماد الدين عثمان الذي لُقّب بالملك العزيز. بعد ذلك توالى على حكم دمشق عدد من الملوك الأيوبيين حتى حروب المغول سنة 658/1260 وبداية حكم المماليك.

استمرَّت فترة حكم الملك الأفضل نور الدين لدمشق منذ سنة 582/1186، حيث كان أميراً عليها قبل وفاة صلاح الدين، إلى أن جاء بعده الملك العادل الأول سيف الدين في سنة592/1196 واستمر حتى 615/1218، فجاء بعده الملك المعظم شرف الدين، الذي كان يحكم في السنوات الأولى من فترة إقامة الشيخ محي الدين ابن العربي في دمشق حتى سنة624/1227 حيث انتقل الحكم إلى الملك الناصر صلاح الدين داود الذي استمر لمدة سنتين وتولى بعده الملك الأشرف الأول مظفر الدين حتى سنة 634/1237، بعد ذلك توالى عدد من الملوك ولم يستقر الملك طويلاً لواحد منهم، فتولى الملك الصالح عماد الدين، للمرة الأولى، واستمر سنة حتى 635/1238 ثم تولى الملك الكامل الأول ناصر

الدين، ثم في نفس السنة تولى الملك العادل الثاني سيف الدين، وبعد سنة انتقل المُلك إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب، للمرة الأولى، ثم عاد من جديد بعد سنة إلى الملك الصالح عماد الدين، الذي بقي في الحكم حتى سنة 643/1245 ثم تولى بعده الملك الصالح نجم الدين أيوب، للمرة الثانية، ودام حكمه أربعة سنوات ألحقت بعدها الدولة الأيوبية في دمشق بالدولة الأيوبية في مصر تحت حكم الملك المعظم توران شاه لمدة سنة تسلم بعدها الملك الناصر صلاح الدين الثاني حتى دخل المغول دمشق سنة 658/1260، وبدأ بعدها حكم المماليك.

لماذا دمشق

بالإضافة إلى توفر الأمن والاستقرار في دمشق أكثر من غيرها في ذلك الوقت، وكونها كانت ملاذاً آمناً للجميع من غير خوف من تمييز أو اضطهاد، فقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه و سلم في فضل دمشق وتفضيل السكنى فيها. وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين في وصاياه فقال: «وإن قدرت أن تسكن بالشام فإن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثبت عنه أنه قال عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه وإليها يجتبي خيرته من عباده.» ووردت أحاديث أخرى كثيرة في تفضيل الشام على غيرها من البقاع، فأهل الشام سوط الله تعالى في الأرض، والأبدال في أهل الشام، والشام صفوة الله من بلاده، إليها يجتبي صفوته من عباده، وإليها ينتقل عمود الإيمان، وإذا وقعت الفتن فالأمن بالشام. وقد أفرد الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد خمسة أبواب في فضائل الشام، وذكر فيها أحاديث كثيرة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في ذلك.

ولم يكن الشيخ محي الدين هو الوحيد الذي قدم من المغرب العربي واستقر في دمشق، بل كان هناك عدد كبير من المغاربة والأندلسيين الذي قصدوا دمشق إما للتعليم أو للمعيشة، وقد كان للكثير منهم مكانة اجتماعية مرموقة.

الحب المجهول

يقول الشيخ محي الدين إنه أوّل ما دخل إلى الشام وجد في نفسه حبّاً مجهولاً لا يعرف سببه ولا متعلَّقه، وذلك أنَّ النفوس لها استشراف على الغيب فتعشق شيئاً أو شخصاً لم تره قط في الواقع، ثم تراه بعد وقت فتتعلق به وتعرف أنَّ الحبَّ الذي كانت تُكِنُّه هو لهذا الشخص أو لهذا الشيء وهي لا تدري.

فيقول الشيخ محي الدين إن ذلك من ألطف ما وجده في الحبِّ وهو أن تجد عشقاً مفرطاً وهوىً وشوقاً مقلقاً وغراماً ونحولاً وامتناعَ نوم ولذة بطعام ولا تدري فيمن ولا بمن، ولا يتعيّن لك مَحبوبك. ثم بعد ذلك بالاتفاق إما يبدو لك تجلٍّ في كشف فيتعلق ذلك الحبُّ به أو ترى شخصاً فيتعلق ذلك الوجدُ الذي تجده به عند رؤيته فتعلم أن ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر، أو يُذكر لك شخص فتجد الميل إليه بذلك الهوى الذي عندك فتعلم أنه صاحبك.

ويقول الشيخ محي الدين إن هذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغيب؛ فتجهل حالها ولا تدري بمن هامت ولا فيمن هامت ولا ما هيّمها. ثم يقول الشيخ الأكبر إن ذلك هو سبب القبض والبسط الذي يجده الإنسان في نفوسه ولا يعرف له سبباً، فبعد ذلك يأتيه ما يحزنه فيعرف أن ذلك القبض كان لهذا الأمر، أو يأتيه ما يسرّه فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الأمر؛ وذلك كلّه من

قبيل الاستشراف على الأمور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة وهي مقدمات التكوين.

فكان الشيخ محي الدين يُكنّ في نفسه حبًّا عميقاً للشام وما فيها حيث يقول إنه وجد ميلاً مجهولاً مدة طويلة لحقيقة إلهية متخيَّلة في صورة جسدية، فقال يخاطبها في ذلك بالحال ولسانه:

ولما دخلت الشام خولطتُ في عقلي
فلم أرَ قبلي في الهوى عاشقاً مثلي
عشقتُ وما أدري الذي قد عشقته
أخالقي المحبوب أم هو من شكلي
ولا سمعَتْ أذناي قط بذكره
فهل قال هذا عاشقٌ غيرنا قبلي
فجُبت بلادَ الله شرقاً ومغرباً
لعلّي أرى شخصاً يوافقني، علّي!

ثمّ في بقيّة القصيدة ألغز الشيخ محي الدين اسم حبيبه ولم يصرّح به لأنّه قال إنَّ هذا من العلم المضاف إلى البُخل؛ أي الذي لا يجوز التصريح به، ولكنّه أعطى بعض المفاتيح التي تعتمد على أسرار الحروف التي ذكرها في الباب الثاني من الفتوحات المكية ببعض التفصيل وكذلك في كتب أخرى أشار إليها مثل كتاب «المبادئ والغايات فيما تحوي عليه حروف المعجم من العجائب والآيات»، وأغلب الظنّ أنّه يشير إلى المهدي ومكانة دمشق وأهلها حين ينزل عيسى عليه السلام.

أثر دمشق على ابن العربي

تشير الكثير من المراجع أن الشيخ محي الدين قد وجد في دمشق احتفاءً كبيراً من قبل عائلة بني الزكي الذين اشتهروا بمنصب قاضي القضاة فتوارثوه لفترات طويلة بدءً من محي الدين ابن الزكي الذي كان أوّل خطيب يخطب الجمعة في القدس بعد فتحها مباشرة على يد صلاح الدين الأيوبي الذي ولاّه منصب قاضي القضاة في حلب ودمشق، وكان هذا القاضي أيضاً هو الذي صلى بالناس على جنازة صلاح الدين لما توفي سنة 589 للهجرة. وقد خصصوا له معاشاً، وكانوا يحضرون دروسه، حتى إنه لما توفي رحمه الله دفنوه في تربتهم رغم أنه لا ينتمي إلى عائلتهم، فزادت شهرتهم به حتى إن الكثير من المؤرخين الذين كتبوا سير الرجال أصبحوا يؤرخون وفاتهم ومكان دفنهم فيقولون مثلا «ودفن في تربة بني الزكي قرب مقام الشيخ محي الدين».

من الواضح أنه بمجرّد استقرار الشيخ محي الدين في دمشق، بدء نشاطه التدريسي يزيد بشكل واضح وبدأ عدد المريدين حوله يزيد، علماً أنه ما يزال يتابع تأليفه لكتاب الفتوحات المكية الذي سينتهي من طبعته الأولى بعد بضع سنوات.

ففي سنة 621 قرأ الشيخ محي الدين على الأقل ثمانية من كتبه على مريديه؛ منها كتاب اليقين الذي قرأه عليه في منزله بدمشق أيوب بن بدر بن منصور المقري، وكتاب «المقصد الأسمى» قرأه عليه بالمسجد الكبير (الأموي) أيضاً أيوب بن بدر بن منصور المقري، وكذلك كتاب «الميم والواو والنون» قرأه أيوب ابن بدر أيضاً في منزل المؤلف وكان المستمعون إبراهيم بن محمد بن أحمد القرطبي وإبراهيم بن عمرو بن عبد العزيز القرشي، وأيضاً كذلك كتاب « مفاتح الغيوب»، وكتاب «الحق».

وفي دمشق كتب الشيخ محي الدين كتاب فصوص الحكم سنة 627/1229، ويعدّ هذا الكتاب بالنسبة إلى كتب الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي

في دمشق كتب الشيخ محي الدين «فصوص الحكم»، ويعدّ هذا الكتاب بالنسبة إلى «الفتوحات المكية» بمثابة التاج على رأس الملك، والكتب الأخرى هي الأطراف

بمثابة التاج على رأس الملك، والفتوحات المكية هي الجسم، والكتب الأخرى هي الأطراف. فرغم صغر حجمه، ورغم محدودية الموضوعات التي يطرحها، إذا ما قورن بالفتوحات المكية مثلا، فإن هذا الكتاب بحرٌ عميق تستقر في قعره اللآلئ والجواهر، وفضاءٌ رحيبٌ تسبح فيه النجوم الزواهر.

ومع أنَّ الشيخ محي الدين بدأ تأليف كتاب الفتوحات المكية في مكة المكرّمة في أوّل زيارة يزورها في سنة 598، إلا أنَّ الطبعة الأولى صدرت في دمشق سنة 629/1231، ثم أعاد كتابته مرة أخرى في الفترة بين سنة 632/1234 إلى 636/1238 حيث أضاف وحذف وعدّل على هذه النسخة الأولى.

وفي هذه السنة في دمشق يذكر الشيخ محي الدين أنه رأى رؤيا تبشرّه بأنه سيكون له ألف ولد روحي. وفيها أيضاً كتب واحدة من الرسائل المهمة التي حفظت لنا جزءا من أسماء كتب الشيخ محي الدين وهي الإجازة التي كتبها للملك المظفر بهاء الدين غازي ابن الملك العادل الأيوبي وذكر فيها العديد من أشياخه بالإضافة إلى حوالي 290 مصنفا من مصنفاته.

ومن المؤلفات الجليلة التي كتبها الشيخ في هذه الفترة «الديوان الكبير» وهو ديوان شعر صوفي يتضمن مئات القصائد، بالإضافة إلى ذكر بعض القصص والمبشرات التي رآها الشيخ محي الدين قبل ذلك التاريخ. وقد طبع هذا الدين في القاهرة سنة 1270/1854 ثم طبع طبعات حديثة كثيرة، كما توجد له بعض الشروحات، ولكن الحقيقة أنّ هذه الطبعات ناقصة ويوجد الآن مخطوطات للديوان تحتوي على المئات من القصائد التي تُنشر من قبل.

وفاته رحمه الله

بعد حوالي ثمان وسبعين سنة (هجرية) من الهجرة والعبادة والعمل والتدريس والتأليف والترحال، وبعد أن قطع ما يزيد عن خمس وعشرين ألف ميل (أي ما يعادل دورة واحدة حول الكرة الأرضية) من الفيافي والسهول والجبال، وبعد أن أدى الشيخ أسمى رسالة في نقل تجربته الروحية الفريدة التي كانت وستكون مثالا للأجيال من النساء والرجال، عرجت روح ابن العربي الطاهرة إلى بارئها، كما رجعت الأوصال إلى ترابها ومائها. ولكنّ ذكره ما زالت تتعطر بطيبه النفوس، وبحار علومه ما زالت تجول في عرضها وتغوص في أعماقها العقول والقلوب والأسرار.

ففي ليلة يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة 638 (الموافق 9 تشرين الثاني نوفمبر 1240 للميلاد) توفي الشيخ محي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي عن عمر يقارب الثمانية والسبعين سنة قمرية (سبع وسبعين سنة وسبعة شهور وخمسة أيام) وهو يزيد عن الخمس والسبعين سنة شمسية (خمس وسبعون سنة وثلاثة شهور واثني عشر يوما)، وكانت وفاته في دار القاضي محي الدين ابن الزكي، وغسله الجمال ابن عبد الخالق ومحي الدين، وكان عماد الدين ابن النحاس يصب عليه الماء، وحُمل إلى جبل قاسيون ودُفن رحمه الله تعالى بتربة بني الزكي في سفح الجبل، ويوجد قبره الآن في طرف المسجد الذي بناه السلطان سليم العثماني حين فتح دمشق سنة 922/1516، وتسمى المنطقة التي فيها ضريحه باسم منطقة أو حيّ الشيخ محي الدين ◆